سجدا لله وهم وسجود ظلالهم يستلزم سجود ذواتهم بطريق الاولى فكيف لا يخافون عذابه والجمهور
وان كانوا لا يجوزون اصحاب الحال من المضاف اليه الا ان منهم من جوز ذلك اذا كان المضاف
جزءا من المضاف اليه نحو حلقت راس زيد قائما او كالجزء منه كما في قوله تعالى ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا
وظل الشيء بمنزلة الجزء منه اذ هو ناش عنه وانما لم يجعل مثل هذه الحال بمعنى الاختصاص والالتصاق
المستفاد من الاضافة والحال الواحد اذا انتصب حالين لكون الثانية بدلا من الاولى فان كان السجود بمعنى
الانقياد والاستسلام يكون وهم داخرون بدل الكل من الكل وان كان بمعنى الوقوع على الارض يكون بدل
اشتمال لاشتمال السجود على الدخور قوله او سجدا حال من الظلال وهم داخرون حال من الضمير في
ظلاله فالمعنى ظلالهم ساجدة وهم في انفسهم متواضعون صاغرون قوله او واقعة على الارض يعني
جعل الظلال ساجدة اما لكونها منقادة لارادة الله تعالى خاضعة ... او لكونها
واقعة على الارض ملتصقة بها على هيئة الساجد ولما كانت هيئة الاظلال شبيهة بهيئة الساجدين
اطلق عليها لفظ السجود على سبيل الاستعارة وكان الحسن يقول اما ظلالك فيسجد لربك واما انت
فلا تسجد له بئس ما صنعت وعن مجاهد ظل الكافر يصلي ولا يصلي وقيل ظل كل شيء يسجد لله تعالى
سواء كان ذلك الشيء يسجد ام لا قوله عطف جبرائيل على الملائكة عليهم السلام بناء على ان اسم الدابة يتناول
الاجسام اللطيفة السماوية والدواب الكثيفة الارضية من حيث ان كل واحد منهما يدب على ... و
... فيكون عطف الملائكة عليه من قبيل عطف الخاص على العام اظهارا لشرفه وان جعل اسم الدابة
مختصا بالحيوان الجسماني الذي يتحرك ويدب وجعل الملائكة ارواحا محضة مجردة عن الدبيب والحركة الجسمانية
يكون من عطف احد المتباينين على الاخر قال صاحب الكشاف فان قلت هلا جيء بمن دون ما تغليبا
للعقلاء على غيرهم والمعنى اجاب عنه بان استعمال كلمة ما في العقلاء حسنة فهو اولى من سلوك طريق
التغليب الذي هو من باب المجاز وقوله وهم لا يستكبرون يجوز ان يكون استئنافا اخبر
به لك عنهم وان يكون حالا من فاعل يسجد وقوله يخافون ربهم من فوقهم هو المقصود اي يخافون عذاب
ربهم ومن فوقهم صفة للمضاف المقدر اي الكائن من فوقهم وصف العذاب بذلك لان اكثر ما يأتي
من العذاب المهلك انما يأتي من فوق ويجوز ان يكون من فوقهم حالا من ربهم اي يخافون ربهم عاليا
عليهم علو الرتبة في القدرة قاهرا لهم كيف شاء ويدل على صحة هذا المعنى قوله تعالى وهو القاهر فوق عباده
واحتج الطاعنون في عصمة الملائكة بهذه الاية ... وصفهم بالخوف فلولا انهم يجوزون من انفسهم
الاقدام على الذنب لما حصل لهم الخوف واجيب عنه بوجهين الاول انه تعالى حذرهم من العقاب حيث قال
ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم فالخوف من العقاب متوقف على الذنب والثاني ان ذلك
الخوف خوف الاجلال كقوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وكقوله ... فانه يدل على انه كلما كانت

كلما كانت معرفة الله تعالى اتم كان الخوف منه اكثر واعظم وهذا الخوف لا يكون الا خوف الاجلال والهيبة
من كمال الكبرياء قوله ذكر العدد ... عما يقال انما يحتاج الى ذكر العدد حيث لا ينبئ الصيغة
بدلالة المعدود وذلك انما يكون اذا كان المعدود ... الواحد والاثنين واما نحو رجل ورجلان
فانما يدل على الوحدة والتثنية بصيغتهما ... لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد وذكر المصنف لذكر
العدد فائدتين الاولى الدلالة على ان الكلام مسوق للنهي عن اتخاذ الاثنين من الالهة فان لفظ الالهين
حامل لمعنى الجنسية اعني الالهية ومعنى العدد اعني الاثنينية وكذا لفظ اله حامل لمعنى الجنسية والوحدة
والغرض المسوق له الكلام في الاول النهي عن اتخاذ الاثنين من الالهة لا عن اتخاذ جنس الاله وفي الثاني
اثبات الواحد من الاله لا اثبات جنسه فوصف الالهين باثنين والاله بواحد ايضاحا لهذا الغرض و
تفسيرا فان حق الكلام ان يخرج لما سيق له الكلام من الغرض وذلك قد يكون بحذف المحل في امر
وزيادة ما يدل ذلك الحصل والاول ... طويل والاين قصير اذا رأيت لباسا طويلا
على امرأة قصيرة والثاني كما نحن فيه فانه زيدت فيه لفظ واحد واثنين مع فهمهما معنى الوحدة والاثنينية
من لفظ الموصوف بهما اعتناء بشانهما ودلالة على انهما الغرض المسوق له الكلام فكل واحد من لفظي اثنين و
واحد وصف مخصص جيء به لبيان الغرض وتفسيره كما في قوله تعالى وما من دابة في الارض ولا
طائر يطير بجناحيه حيث جعل في الارض صفة لدابة ويطير بجناحيه صفة لطائر ليدل على ان
القصد الى الجنس دون الوحدة فالايتان تشتركان في ان الوصف فيهما للبيان وتفترقان من حيث
انه في الهين اثنين واله واحد لبيان ان القصد الى العدد دون الجنس وفي دابة في الارض و
طائر يطير بجناحيه لبيان ان القصد الى الجنس دون الفرد والخطيب الدمشقي ادرج
هذه الاية في باب الوصف وذكر انه للبيان والتفسير واورده السكاكي في ان عطف البيان
مصرحا بانه من قبيل التابع الذي يراد به البيان والتفسير وذهب العلامة الى مذهب
صاحب الكشاف ان الهين اثنين واله واحد من التاكيد لفظا ... على ان ... شفع
اسم الاله ... للدلالة على ان المعنى بهما العدد دون الجنس ولا خلاف بينهم اذ ليس
في كلام السكاكي ما يدل على انه عطف بيان صناعي وكذا ليس في كلام صاحب الكشاف
ما يدل على انه تاكيد صناعي كيف وانه لا يكون الا بتكرير لفظ المتبوع او بالفاظ محفوظة وكلا الامرين
منتفيان فيها والفائدة الثانية لذكر العدد في هذه الاية ما اشار اليه بقوله او ايماء بان الاثنينية
تنافي الالهية ... بان علة النهي هي الاثنينية وكونها منافية للالهية ووجه المنافاة
انا لو فرضنا موجودين واجبين لذاتهما لكانا مشتركين في الوجوب الذاتي ومتباينين وكل مركب ممكن وقد
فرضنا ان كل واحد منهما واجب لذاته هذا خلف ولانا لو فرضنا الهين فلابد اما ان يكون واحد منهما علة

Copyright © King Saud University